

المملكة العربية السعودية

جامعة الملك عبدالعزيز

كلية الأدب والعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الدارسات العليا

علم الـطـب

اعداد الطالبة

كريمة محمد الفاهمي

الرقم الجامعي

١٢٠١٦٢٤

اشراف الدكتورة

نورة بادياب

المقدمة

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كانت لدى العرب قبل الاسلام معرفة بالطب مبنيه على التجربه التي لم تكن على اساس علمي وكان بعضها من خبراتهم المتوارثه التي اكتسبوها من الامم الاخرى،ولما جاء الاسلام ، وضع الرسول صلى الله عليه وسلم مبادئ توجيهية لاتباع نهج شامل للصحه ،فحث صلى الله عليه وسلم لتعلم صناعة الطب وقال:" تداووا فان الله عزوجل لم ينزل داء الا ونزل له دواء"[١]وحث على النظافه والحجر الصحي ،وابطل المداوة بالسحر والشعوذه ،وسمح باستشارة الاطباء حتى وان كانوا من غير المسلمين ،فعندما مرض سعد بن ابي وقاص في مكه عاده الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له انك رجل مفؤد ائت الحارث ابن كلده اخا ثقيف انه يتطبب[٢]. لم يكن الطب في صدر الاسلام وقفا على الرجال ولكن زوالته النساء وبرعن فيه ،وبرز دور الكثير من هولاء النساء ممن مارسوا مهنة الطب .[٣]

ثم شهدت الفترة الممتدة من القرن الثامن الى القرن الخامس عشر الميلادي تقدما كبيرا في العديد من مجالات العلوم ، الى جانب الدور الذي قام به علماء المسلمين من جمع معرفة حضارات الامم السابقه من اصقاع المعمورة ،وقاموا بترجمتها وتنقيحها واضافوا لها الكثير من الحقائق والمعلومات ولم يكد يمضي وقت يسير في الفترة الممتدة من العصر الاموي الى العصر العباسي ،حتى اخذ هذا العلم يتبوأ مكانته العلمية ،فبرز العديد من الاطباء الذين كانت لهم انجازات عظيمة في الطب، فقد برعوا في مجال الجراحه والكحاله وكذلك الامراض الباطنية ،فعرفوا تطورات التي تصحب المرض ،واثر الدواء في العلاج ودعاهم هذا التقدم العملي الى انشاء العديد من البيمارستانات ، فضلا عن توفير الرعاية للمرضى في الموقع الموبوءة وذلك بأنشاء البيمارستان المتنقل ، ايضا انشاؤا العديد من البيمارستانات عامة ، وكذلك متخصصه منها ، لرعاية مرضى الجذام، والعجزة.[٤]

يتناول البحث عدة محاور:

* المعنى اللغوي والاصطلاحي لعلم لطب

*الطب لدى الامم السابقة (المصريين ،واليونان وابرز الاطباء اليونانيين)

*الطب عند العرب قبل الاسلام

*والطب في العهد النبوي واهم الاطباء

*الطب في العصر الاموي واهم الاطباء

---

[١] البخاري،ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ،**الجامع الصحيح** ،تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر ،ط١ ،ج٧(،بيروت:دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ)، ص٤٧، ابن خلدون،عبدالرحمن محمد ،**مقدمة ابن خلدون** ،ص٤١٩،

[٢] ابن صاعد،ابي القاسم صاعد بن احمد الاندلسي،**طبقات الامم**،ص٤٧، ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار الحكماء**،تحقيق السيد محمد امين الخانجي،(مصر :مطبعة السعادة،١٣٢٦هـ)ص١١٢ ،ص١١٣

[٣] محمد ،محمود الحاج،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٦٥

[٤] عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام** ص١١ ،ص٧٦، محاسنة،محمد حسين،**اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**،ص١٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

*الطب في العصر العباسي واهم اطباء في ذلك العصر

*اهم المنجزات التي قام بها اطباء المسلمون (في مجال الكحاله ،والامراض الباطنية ،وطب الاسنان،وجراحه التشوهات والجراحه التجميليه)

*دور المراة وممارستها لمهنة الطب

*المستشفيات

* نظام البيمارستانات

*انواع البيمارستانات (المتنقله،والثابته،المتخصصه)

*تدريس الطب ،اجازة الطب،الحسبه

*اهم البيمارستانات قبل الاسلام (في جنديسابور)

*اهم البيمارستانات في العصر العباسي في مصر(بيمارستان الاسفل ،المنصوري الكبير،المؤيدي)

في بغداد (المقتدري،بيمارستان السيدة)

في الشام(بمارستان الخليفه الوليد بن عبدالملك ،والبيمارستان النوري او العتيق بحلب)

اعتمد البحث على العديد من المصادر منها :كتاب الجامع الصحيح لمحمد اسماعيل البخاري المتوفي سنة ٢٥٧هـ،وكتاب الحاوي في الطب لابي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفي سنة ٣٢٠هـ،و كتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن العباس المجوسي المتوفي سنة ٣٨٤هـ،وكتاب تذكرة الكحالين لعلي عيسى الكحال المتوفي سنة ٤٠٠هـ،وايضا كتاب القانون في الطب لحسين عبدالله ابن سينا المتوفي سنه٤٢٨هـ،وكتاب طبقات الامم لابي القاسم صاعد الاندلسي المتوفي سنة ٤٦٢هـ، وكتاب صفة الصفوة لعبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي المتوفي سنة ٥٩٧هـ،وكتاب رحلة ابن جبير لابن جبير المتوفي سنة ٦١٤هـ،وكتاب الجراحه لابو القاسم الزهراوي المتوفي سنة ٦٢٨هـ،وكتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء لجمال الدين ابي الحسن ابن القفطي المتوفي سنة ٦٤٦هـ،وكتاب عيون الابناء في طبقات الاطباء لأحمد القاسم بن خليفه ابي اصيبعه المتوفي سنة ٦٦٨هـ،وكتاب نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي المتوفى سنة ٦٩٦وكتاب معالم القربة في أحكام الحسبة لمحمد بن محمد ابن الاخوة المتوفي سنة ٧٢٩هـ،ومقدمة ابن خلدون لعبدالرحمن محمد بن محمد ابن خلدون المتوفي سنة ٧٣٢هـ، وكتاب رحلة ابن بطوطة لابن بطوطه المتوفي سنة ٧٧٩هـ،وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار لتقي الدين احمد بن علي المتوفي سنة ٨٤٥هـ،،

اهم المراجع التي اعتمد عليها البحث :

كتاب تاريخ البيمارستانات في الاسلام لاحمد عيسى بك ،وكتاب تاريخ العلوم عند العرب لعمر فروخ ،وعلي عبدالله الدفاع كتاب لمحات من تاريخ الحضارة العربية والاسلامية ،وايضا الطب

عند العرب والمسلمين لمحمود الحاج قاسم محمد ،وكتاب تطور الفكر العلمي عند المسلمين لمحمد صادق عفيفي ،وكتاب تطور الفكر العلمي عند المسلمين لصادق محمد،وكتاب اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين ،وكتاب الخطط التوفيقية الجديد لمصر والقاهرة ،وكتاب محمد حبش ،المسلمين وعلوم الحضارة ،وكتاب قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية لراغب السرجاني

اهم المعاجم اللغوية : معجم الصحاح لاسماعيل حماد الجوهري .

ارجوا من ان اكون قد وفقت في كتابة هذا البحث

تعريف علم الطب:

الطبيب :هو العالم بالطب ،وجمع أطبة ،والكثير اطباء ،والمتطبب الذي يتعاطى علم الطب وكل حاذق طبيب عند العرب ،ويقال فلان يستطب لوجعه ،اي يستوصف الدواء أيه يصلح لدائه[5] ،

ذكر ابن خلدون"ان من فروع الطبيعات صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية بعد ان تبين المرض الذي يختص كل عضو من اعضاء البدن واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الادوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذن بنضجه وقبوله الدواء "

وذكر ان للمرض علامات في قبول الدواء وهي :في السجية والفضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة فانها المدبرة في حالتي الصحة والمرض،وانما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشي بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفصل والسن يسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب [6]

الطب لدى الامم السابقة

المصريين:

لعب الكهنة دور كبير في ممارسة مهنة الطب لدي المصريين ،فكانوا هم الذين يقمون بتطبيب المرضى ،ويتقاضون رواتب على ذلك من دخل المعابد ،وكان قدماء المصريين يعتقدون ان المرض هو نتيجه روح شريرة سكنت جسم الانسان ،وكان فن المعالجه يقتضي معرفة حقيقة هذه الروح الشريرة ،والاستعانه على طردها بالتعاويذ والتمائم ،واحيانا بالسحر ،وكانت الادوية والمستحضرات الطبية المستخلصة من الاعشاب والحيوان تستعمل كعوامل مساعده لطرد هذه الارواح ،ويمكن القول بأن الكهنة كانوا هم اول من مارس مهنة الطب في الحضارة المصرية القديمة ،ثم بعد ذلك نشأت فئة الاطباء من غير رجال الدين ،ثم انقسمت هذه الفئة الى فئتين :احدهما وسيلتها السحر والشعوذه ،والاخرى كانت تعتمد في علاجها على العقاقير والحراجه ،ولقد تواتر عن قدما المصريين انهم كانوا على علم وبصيرة في فن التحنيط ،وكان لهم باع في تشخيص المريض وعلاجه ،وعرفوا ايضا الطرق الجيده لمنع الحمل والذبحه الصدرية وامراض المعده والاسهال وعلاج الكسور والاسنان ،هذا وقد دون قدماء المصريين معارفهم ومعلوماتهم الطبية على اوراق البردي ومنها :بردية كون التي تكاد تكون خاصة بالامراض

---

[5] الجوهري،اسماعيل بن حماد ،**معجم الصحاح** ،تحقيق:احمد عبدالغفور عطار،ط٤،ج١(بيروت:دار العلم للملايين،١٩٩٠م)ص١٧٠
[6] ابن خلدون،عبدالرحمن محمد بن محمد ،**مقدمة ابن خلدون**،ص٤١٩

النسائية ،وبردية سميث التي تختص بالامراض الجراحية ،خلاصة ذلك ان المصريين القدماء مارسوا الطب والتطبيب على اسس علميه تتخللها بعض الطلاسم والتعاويذ والسحر[٧]

الطب لدى اليونان واهم الاطباء :

برز العديد من العلماء اليونانيون في مهنة الطب التي وصلت اليهم من علماء المصريين والبابليين ،ويذكر "ان اسقليبوس هو اول من اشتغل بمهنة الطب عند اليونان في القرن السابع قبل الميلاد وهو اول من تكلم في شئ من الطب على طريق القياس التجربة كما قام بتعليم اولاده على ان لا يعلموها لاي انسان اخر عدا اولادهم،لذا يظهر جليا ان مهنة الطب بقيت مدة طويله محتكرة في عائلة اسقليبوس ، ابرز ما اقام به في علم الطب واتخاذه عصا من نبات الخطمي ملتف حوليا حيوان التنين رمزا له وسبب ذلك قال حنين:"نبات الخطمي لما كان دواء يسخن ويكون علاجا كثير المنافع اذا استعمل مفردا واذا خلط بمواد اخر "وقيل اما سبب اعوجاجها وكثرة شعبها فتدل على كثرة الاصناف والتفنن الموجوده في صناعة الطب ،اما حيوان التنين الملتف حول العصا يدل على ان الحيوان حاد النظر وكثير السهر ولاينام في وقت من الاوقات ولابد لمن ارد ممارسه الطب ان يتحلى بذلك ،ويكون بغاية الذكاء ليمكنه من ان يتقدم و عندما ظهر ابقراط (٤٦٠-٣٦٥)قبل الميلاد،نشر مهنة الطب بين الناس حتى لا تنقرض بانقراض عائلة اسقليبوس ،لذا يعود اليه الفضل في تأسيس تعلم الطب كمنهج علمي يدرسه طلبة العلم وهو اول من اوجد البيمارستان :ولفظه بيمارستان وهو فارسي البيمار:بالفارسي هو المرضى ،وستان هو الموضع ،اي موضع المرضى:(اي المستشفيات)[٨]

قال ابقراط :في ناموس الطب " ان الطب اشرف الصنائع كلها الا ان نقص فهم من يلتحليا صار سببا لسلب الناس اياها،لانه لم يوجد لنا في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس باهل للتسمي بها "وقال ايضا "وينبغي لمن اراد تعلم صناعة الطب ان يكون ذا طبيعة جيدة مؤاتية،وحرص شديد ورغبة تامه،وافضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتيه فينبغي ان يقبل على التعليم ولايضجر لينطبع في فكره ويثمر ثمارا حسنه ،مثل مايرى في نبات الارض "

وذكر في وصيته في الطب قال:

"ينبغي أن يكون المتعلم للطب ،في جنسه حرا ،وفي طبعه جيدا ،حديث السن،معتدل القامة متناسب الاعضاء،جيد الفهم،حسن الحديث،صحيح الرأي عند المشورة ،وينبغي ان يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه وحافظا للاسرار ،لان كثيرا من المرضى يوقفونا على امراض بهم لايحبون ان يقف عليها غيرهم،وينبغي ان يكون محتملا للشتيمة ،لان قوما من المبرسمين ،واصحاب الوسواس السوداوي،يقابلونا بذلك ،وينبغي لنا ان نحتملهم عليه،ونعلم انه ليس مننهم ،والسبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة،وينبغي ان يحلق راسه مهتدلا مستويا ،لا يحلقه

---

[٧] السرجاني ،راغب،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية** ،ط١ .(القاهرة:مؤسسة اقرا ،٢٠٠٩م)ص١٢،ص١٣

[٨] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي.**عيون الانباء في طبقات الاطباء** ،تحقيق :نزار رضا،(بيروت:دارمكتبة الحياة،د.ت)ص٣٣، ص٣٥،ص٤٣،ص٤٤،ص٤٧، ص٤٩،الحلبي ،ملا كاتب،**كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** ،ج٢،(القاهرة:دار الطباعه المصرية،١٢٧٤هـ)ص٣،الدفاع ،علي عبدالله،**لمحات من تاريخ الحضارة العربية والاسلامية**،(القاهرة:مكتبة الخانجي،د.ت)ص٩٢

،ولايدعه كالجمه ،.ولا يستقصى قص اظافير يديه وولايتركها تعلو على اطراف اصابعه.وينبغي ان تكون ثيابة بيضاء نقيه لينة ،"[9]

قسم بقراط:

قال ابو قراط:" اقسم بالله رب الحياة والموت ،وواهب الصحة وخالق الشفا وكل علاج ،واقسم باسقليبيوس واقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعا ،واشهدهم جميعا على اني افي بهذه اليمين وهذا الشرط،وارى ان المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي واواسيه في معاشي ،واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالي ،واما الجنس المتناسل منه فأرى انه مساو لأخوتي واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير اجرة ،ولاشرط ،واشرك اولادي واولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط واحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر مافي الصناعة ،اما غير هؤلاء فلا افعل به ذلك ،واما الاشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليه فأمنع منها بحسب رايي،ولا اعطي اذا طلب مني دواء قاتلا ولا اشير ايضا بمثل هذه المشورة ،وكذلك ايضا لا ارى ان ادني من النسوة فرزجه تسقط الجنين واحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاة والطهارة ولا اشق ايضا عمن في مثانته حجارة لكن اترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل،اما الاشياء التي اعاينها في اوقات علاج المرضى او اسمعها ،او في غير اوقات علاجهم في تصرف الناس من الاشياء التي لاينطق بها خارجا فأمسك عنها وارى ان مثالها لاينطق."[10]

اما عن طريقة أبقراط في دارسة حالة المريض فيقول:"اخذ ابقراط بنظرية الطبائع الاربع ،وهي ان الجسم اربع طبائع (وهي البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة)تمثلها الاخلاط الاربعة (البلغم والدم والسوداء والصفراء)فما دامت هذه الاخلاط متكافئة في الجسم فمزاج الجسم معتدل والجسم صحيح ،اما اذا غلب احد هذه الاخلاط على غيره ،فأن المزاج حينئذ ينحرف ويصبح الجسم كله منحرف المزاج "مريضا"؛كما اهتم ابقراط بالتاليف في حقل الطب وغيره،"[11]

جالينوس:

فهو امام صناعة الطب كما ذكر ابن خلدون التي ترجمت كتبه فيها من الاقدمين ويقال انه كان معاصرا لعيسى عليه السلام ويقال انه مات بصقليه،وكتبه ومؤلفاته اقتدى بها جميع الاطباء بعده ومن تلك المصنفات كتاب علاج التشريح فهو كتاب جامع لكل ما يحتاج اليه امر التشريح"[12]

الطب عند العرب واهم الاطباء :

[9] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٤٦،ص٤٧

[10] ، ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء** ،ص٤٥، عيسى بك،احمد.**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٥٥-ص٥٧

[11] الدفاع ،علي عبدالله،**لمحات من تاريخ الحضارة العربية والاسلامية**،ص٩٢.ص٩٣

[12] ابن خلدون،عبدالرحمن محمد ،**مقدمة ابن خلدون**،ص٤١٩، ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص١١٠،ص١٣٨

كان في الجاهلية المفهوم المتبادر الى الذهن من الكلمة هو الطب البدائي الذي يعتمد التجربه والرقي ،ويتناسب مع مستواهم الحضاري ،وفي ذلك يقول ابن خلدون "للبادية من اهل العمران طب يبنونه في غالب الامر على تجربة قاصرة يتداولونه متوارثا على مشايخ الحي وعجائزه ،وربما صحت منه شئ ،ولكنه ليس على قانون طبيعي "،وكان التطبيب في الجاهليه ذا شعبتين شعبه تقوم في جوهرها على الكي بالنار ،واستئصال الاطراف الفاسدة ،والتداوي بشرب العسل ،ومنقوع بعض الاعشاب النباتية ،واللجوء الى التمائم والتعاويذ على يد الكهان والعرافين ،وشعبة تتجه في علاجها الى الحمية ،وعلى اسداء النصيحه ،وليدة الخبرة [13]،مثل قولهم :"المعدة بيت الداء ،والحمية رأس الدواء "[14]

عرف العرب قبل الاسلام امراض الحمى وحمى الغب والملاريا والرقان والكباد والقلاب "وجع الكبد ووجع القلب"والنملة "الحكاك او الاكزيما"كما عرفوا عدد من امراض الحيوان الطب البيطري كالعضد والجرب وعرفوا ايضا عددا من الامراض ينتقل بالعدوى بين البشر وبين الحيوان ،وكان اكثر التطبيب في الجاهلية قائما على الحمية وعلى النصائح الطبية ،قال الحارث بن كلده:البطنة بيت الداء ،والحمية رأس الدواء ،فأن الدواء لايصلح شيئا الا افسد مثله وذكر ابي اصيبعه " انه وفد على كسرى بن شروان ،واذن له بالدخول عليه ،فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من انت ؟قال انا الحرث بن كلده الثقفي قال :فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها ،وضعف عقولها ،وسوء اغذيتها ؟قال الحارث:ايها الملك اذا كانت هذه صفتها ،كانت احوج الى من يصلح جهلها ،ويقيم عوجها ،ويسوس ابدانها ويعدل امشاجها ،فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ،ويميز موضع دائه ،ويحتزز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى :كيف تعرف ما تورده عليها ؟ولو عرفت الحلم لم تنسب الى الجهل قال:الطفل يناغي فيداوى ،والحية ترقى فتحاوى ،ثم قال ايها الملك :العقل من قسم الله تعالى قسمه على عباده ،كقسمة الرزق فيهم،فكل من قسمته اصاب ،وخص بها قوم وزاد ،فمنهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم فأعجب كسرى من كلامه، ثم سأله كسرى انو شروان ما الداء الدوي ،قال:ادخال الطعام على الطعام ،هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية ،ثم قال له كسرى فما تقول في الدواء؟قال:مالزمتك الصحة فاجتنبه ،فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه ،فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان تركتها خربت،فسأله كسرى اي الحمان افضل؟قال الضأن الفتي والقديد مهلك للآكل واجتنب لحم الجزور والبقر ،فقال فما تقول في الفواكه ؟فقال:كلها في اقبالها وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها " وكان هو وابنه النضر ممن تلقى تعليما طبيا في اماكن مختلفة ،ثم اتجهت براعة العرب في قبل الاسلام نحو جانب التجميل والفني فقد اصيب عرفجة يوم كلاب فأتخذ انفا من فضة ،وكذلك عالجوا الاسنان وشدوها بالذهب [15]

---

[13] ابن خلدون،عبدالرحمن محمد ،**مقدمة ابن خلدون** ،ص٤١٩ ،عفيفي،محمد الصادق.**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،(القاهرة:مكتبة الخانجي ،١٩٧٧م)ص١٧٣

[14] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص١٦٥

[15] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص١٦٢ ،ص١٦٣ ،ص١٦٥ ،ص١٨١ ،فروخ،عمر ،تاريخ العلوم عند العرب ،ط٣،(بيروت:دار العلم للملايين ،١٩٨٠م)،ص٢٧٣ ،ص٢٧٤ ،محمد ،محمود الحاج،**الطب عند العرب والمسلمين** ،ط١،(جدة:الدار السعودية للنشر والتوزيع ،١٩٨٧م)ص٤٩

الطب عند المسلمين:

في العهد النبوي:

ذكر ابن صاعد:ان العرب في صدر الاسلام لم تعن بشئ من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا علوم الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرأ اليها،ولما كان عندهم من الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحث عليها حيث يقول: تداووا فان الله عزوجل لم ينزل داء الا ونزل له دواء "[١٦]

ولقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالطب والتطبيب وذكر لنا العديد من الاحاديث التي تختص بالطب فبعضها علاجي وبعضها وقائي تناولت العديد من امراض وقد ثبت في الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم "الشفاء في ثلثه في شرطة محجم او شربه عسل او كية بنار وانهى امتي عن الكي "

روي عنه انه يأمر بالاخذ بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك حيث قال صلى الله عليه وسلم:"ان التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن "

ويذكر ان غالب بن ابجر مرض فعاد ابي عتيق فقال عليكم بهذه الحبيبة السوداء خذوا منها خمسه او سبعا فان عائشة رضي الله عنها حدثتني انها سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام "

أيضا عالج الرسول صلى الله عليه وسلم امراض العيون حيث قال :"الكماءه من المن وماؤها شفاء للعين" وكذلك ذكر علاج الحمى وقال "الحمى من فيح جهنم فاطفوها بالماء"[١٧]

وقد كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس يعلمون الطب،ويعملون به :ذكر ابن الجوزي :عن هشام بن عروة قال:"كان عروة (ت٩٤هـ) يقول لعائشة رضي الله عنها يا اماه لا اعجب من فقهك ،اقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر ،ولا اجب من علمك بالشعر وايام الناس واقول ابنة ابي بكر وكان اعلم الناس ولكني اعجب من علمك بالطب ،فضربت على منكبة وقالت :اي عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الاعنات فكنت اعالجها من ثمّ"[١٨]

واهم الاطباء في العهد النبوي:

الحارث بن كلدة الثقفي اصله من ثقيف من اهل الطائف تعلم الطب في فارس واخذ الطب من اهل تلك الديار من اهل جند يسابور وغيرها في الجاهلية وقبل الاسلام وهو يجيد هذه الصناعة

---

[١٦] البخاري،ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ،**الجامع الصحيح** ،تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر ،ط١ ،ج٧(،بيروت:دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ)،ص١٢٢،ابن صاعد،ابي القاسم صاعد بن احمد الاندلسي،**طبقات الامم**،(بيروت:المطبعة الكاثوليكية ،١٩١٢م)ص٤٧، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٥

[١٧] البخاري،ابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ،**الجامع الصحيح** ،ج٧،ص١٢٦ ،ص١٢٧ ،ص١٢٩

[١٨] ابن الجوزي،ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ،**صفة الصفوة**،تحقيق:محمد عبدالمعيد،ط٢،ج٢،(حيدر اباد:مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٩٦٩م)،ص١٥، بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ط٢،(بيروت:دار الرائد العربي ،١٩٨١م)ص٥،ص٦

وطب بأرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال هناك وشهد اهل بلد فارس ممن رآه بعلمه وكان قد عالج بعض اجلائهم فبرأ واعطاه مالا وجارية ثم رجع الى بلاد الطائف واشتهر علمه بين العرب وادرك الحارث بن كلده الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يامر من كانت به علة ان يأتيه فيسأله عن علته ،قال سعد بن ابي وقاص (ت٥٥هـ)مرضت فأتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يديه على صدري حتى وجدت بردها على فؤادي فقال انك رجل مفؤد ائت الحارث بن كلده اخا ثقيف فإنه يتطبب،فمره فليأخذ سبع تمرات فليجأهن بنواهن وليدلك بهن ،وروى محمد بن اسحق عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال:مرض سعد وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فعاده رسول الله فقال يارسول الله ما اراني الا لما بي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني لارجوا ان يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينتفع بك اخرون ثم قال للحارث بن كلده عالج سعدا مما به فقال والله اني لارجوا شفاءه فيما معه في رحله هل معكم من هذا التمر العجوة شئ قالوا نعم فخلط له التمر بالحلبه ثم اوسعها سمنا ثم احساه اياه فكأنما انشط من عقال ،وقيل عن الحارث انه من اطب العرب رحل الى اليمن وبقي الى ايام معاوية ابي سفيان[١٩]

الطب في العصر الاموي واهم الاطباء :

منذ مطلع العصر الاموي بدأ التطبيب يتأثر بالاتجاه اليوناني وقد كان لمعاوية بن ابي سفيان (ت٦٠هـ) طبيبان نصرانيان من اهل دمشق :ابن اثال كان طبيبا متميزا في دمشق فكان معاوية كثير الافتقاد له والمحادثة معه ليلا ونهارا ،كان ابن اثال خبيرا بالادوية المفردة والمركبة قواها وماسنها سموم قواتل ،وكان معاوية يقربه لذلك كثيرا وكان بعيدا عن الخلق والامانه في التطبيب فقد كان معاوية يستعين به على التخلص من خصومه ،وحيث مات ايام معاوية جماعة من اكابر الناس والامراء من المسلمين بالسم ذكر ابن اصيبعه ان معاوية لما ارد العقد ليزيد قال لاهل الشام :"ان امير المؤمنين قد كبرت سنة ،ورق جلده ،ودق عظمة ،واقترب اجله ،ويريد ان يستخلف عليكم فمن ترون ؟قالوا عبدالرحمن بن خالد بن الوليد،فسكت واضمره ،ودس ابن اثال النصراني الطبيب اليه ،فسقاه سما ،فمات "[٢٠]

واما الطبيب الثاني فهو ابن الحكم الدمشقي كان بارعا في التطبيب امينا فكان معاوية يستطبه ويعتمده في معالجة نفسه ومعالجة اهل بيته لانه علما بانواع العلاج والادوية وكذلك كانت يعتمد عليه في تركيب ادوية لأغراض قصدها منه ،ولقد عمر طويلا حتى تجاوز المائه [٢١]

وفي عهد عمر بن عبدالعزيز(ت٩٨هـ) ظهر طبيبا عالما ماهر وهو عبدالملك با ابجر الكناني ،فهو من النصارى،وكان مقيم في الاسكندرية يتولى التدريس بمدرسة الاسكندرية عندما كانت البلاد في يد النصارى ، فعندما تولى عمر بن عبدالعزيز امير في مصر اسلم عبدالملك بن ابجر الكناني على يد عمر بن عبدالعزيز ، فلما تولى عمر الخلافه،نقل التدريس من مدرسة الاسكندرية الى مدرستي انطاكية وحران ،وكان عمر بن عبدالعزيز يستطب ابن ابجر ،ويعتمد

---

[١٩] ابن صاعد،ابي القاسم صاعد بن احمد الاندلسي،**طبقات الامم**،ص٤٧، ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،اخبار **العلماء بأخبار الحكماء**،تحقيق السيد محمد امين الخانجي،(مصر :مطبعة السعادة،١٣٢٦هـ)ص١١٢،ص١١٣

[٢٠] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص١٧١،ص١٧٢، ،فروخ،عمر ،**تاريخ العلوم عند العرب** ،ص٢٧٤،ص٢٧٥

[٢١] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص١٧٥،فروخ،عمر ،**تاريخ العلوم عند العرب** ،ص٢٧٥، محمد ،محمود الحاج،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٦١

عليه في صناعة الطب ،وروى عن ابن ابجر انه قال :دع الدواء ما احتمل بدنك الداء ،وروي عنه انه قال:"المعده حوض الجسد والعروق تشرع فيه ،فه ورد ثيبا بصحه صدر بصحه وما ورد فيها بسقم صدر بسقم "[22]

الطب العصر العباسي :

عم الترف في العصر العباسي وتنوعت المطاعم والمشارب ثم تعرضت اجسام العرب لامراض حضرية فأحتاجوا الى الطب كثيرا ،والى جانب ذلك اهتم المسلمين في العصر العباسي بنقل العلوم الطبية في ايام ابي جعفر المنصور(ت١٥٨هـ) ، وسبب ذلك الاهتمام ،لانه اصيب في اواخر ايامه بمرض في معدته ،فأخذ يبحث عن طبيب ماهر فدل على جورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع (١٥٢هـ)،رئيس اطباء جند يسابور ،وهو سرياني الاصل ،وكان حذق الطب ،وله مصنفات بالسريانية ،فبعث المنصور في طلبه فحضر ،واصطحب معه اثنين من تلاميذه هما:ابراهيم وعيسى ابنا سهل ،فلما رآه المنصور احترامه واكرامه ،واخبره عن مرضه ،فعالجه ،فشفي منه ،فأزداد اعجاب المنصور به ،واخلى له قصرا ليعمل فيه ،فلما رأى وثوق المنصور به اخذ يترجم الى العربيه كتب عن الطب اليونانية والفارسيه والسريانية ،ولم يكد يمضي وقت يسير في عمر الدولة العباسية ،حتى اخذ هذا العالم يتبوأ مكانته العلمية ،وشرع الاطباء يعنون بالملاحظات السريريه والتطورات التي تصحب المرض ،واثر الدواء في العلاج ودعاهم هذا التقدم العملي الى انشاء المدارس الطبيه ،وكانت الدارسه فيها تسلك اتجاهين :اتجاه يهتم بالدارسة النظرية ،واخر يعني بالتدريب العلمي ،اذا جاز الطلاب الامتحان وتخرجوا وكان عليهم ان يؤدوا يمين الولاء للمهنة[23]

وفي عهد الخليفه العباسي المقتدر (ت٣٢٠هـ):بلغ عدد المشتغلين بالطب ثمانمائة رجل ،ونيفا وستين رجلا ،وقد اخطأ احد هؤلاء الاشخاص الذين كانوا يمارسون الطب بالتمرين في معالجه احد المرضى فمات المريض ،فما كان من الخليفه الا ان وضع تشريعا لممارسة الطب ،ولابد لمن يزوال هذه المهنة من اداء امتحان [24]

ابرزالمطببين في العصر العباسي :

ابو بكر محمد الرازي :ولد بالري سنة ٢٥١هـ، اشتغل في بداية عمره بضرب العود ،ثم اكب على النظر في ممارسه الطب والفلسفه كان الرازي ذكيا فطنا رؤوفا بالمرضى ،مجتهدا في علاجهم وفي برئهم بكل وجه يقدر عليه ،مواظبا للنظر في غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها واسرارها ،وكذلك في غيرها من العلوم،للرازي انجازات مجال الطب ،وللرازي كتاب الحاوي وهو كتاب ضخم بين طب الهند وطب اليونان ثم اضاف اليهما تجاربه وملاحظاته

---

[22] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص١٧١، محمد ،محمود الحاج،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٦٣

[23] ، ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء** ،ص١٨٣-ص١٨٥، ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار**،ص١١٠،ص١١١فروخ،عمر ،**تاريخ العلوم عند العرب**،ص٢٧٥،ص٢٧٦،عفيفي،محمد الصادق،**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،ص١٧٥،ص١٧٦، محمد ،محمود الحاج،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٦٥،ص٦٦

[24] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٣٢٣-ص٣٢٥، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٣٨،فروخ،عمر ،**تاريخ العلوم عند العرب**،ص٢٧٦،ص٢٧٧،عفيفي،محمد الصادق،**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،ص١٧٦

،وتكلم الرازي فى هذا الكتاب عن امراض الرأس والسكته والفالج واوجاع العصب واسترخائه ،والصرع ،ثم امراض العيون والانف ، والاذن والاسنان ،وكان في اثناء ذلك يسمي اعراض كل مرض ويصف العلاج الموافق له ،ثم يؤكد تشخيص، وصحه مداواته بأمثلة كثيرة ،وله كتاب المنصوري ،وكتب رساله في مرضي الجدري والحصبه فيها و اول وصف سريري لهما ،وهو اول من استخدم فتيله الجرح ،ومصارين الحيوانات لخياطه الجروح[٢٥].

علي بن عيسى المجوسي:

من الاهواز ،كان طبيبا مجيدا متميزا في صناعة الطب ،وهو الذي صنف الكتاب الذي عرف بالملكي ،اهداه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة ابي حسن بن بويه الديلمي ووهو كتاب جليل وكان احسن الكتب الطبيه واوفرها حتى زمانه بقي عمدة الدرس لحين ظهر قانون ابن سينا وله كتاب الملكي في الطب ،وعشرون مقاله[٢٦]

الزهرواي:

هو ابو القاسم خلف العباس الزهرواي، نسبة الى الزهراء (ت٤٢٨هـ)،عمل طبيبا لدى الخليفه عبدالرحمن الثالث ،وهو اول واعظم من نبغ في الجراحه بين العرب ،واجرى العمليات ،واستعان بالآلات ،وكان خصب الانتاج ومبتكرا،وله كتاب التصريف لمن عجز عن التاليف،الذي يقع في ثلاثين جزءا:

القسم الاول يبحث في الادوية وتركيبها وفوائدها والامراض الباطنية،اما القسم الثاني خصصه للجراحه واخرجه منفصلا ،ويحتوي الكتاب على صور الآلات الجراحية [٢٧]

ابن سينا :

ابو علي بن الحسين بن سينا ،(ت٣٧٩هـ)،رائد من رواد الفكر الانساني فيلسوف وطبيب موسوعي الثقافة والكتابة الف في العديد من العلوم كالدين والفلسفه والطب ،حيث قال "رغبت في علم الكب وصرت اقرأ الكتب المصنفه فيه،وعلم الطب ليس من العلوم الصعبه ،فلاجرم اني برزت فيه في اقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب ،وتعهدت المرضى فانفتح علي من ابواب المعالجات المقتبسة من التجربة مالا يوصف "[٢٨]،ولقد اشتغل ابن سينا في السياسة تقلد الوزارة في عهد شمس الدوله ،وذلك عندما اصيب شمس الدوله بالقولنج احضر ابن سينا لعلاجه وعالجه فشفاه الله ،واصبح من ندماء الامير واشتغل بمعالجته، ،فمن مصنفاته كتابه القانون في الطب الذي يحتوي على خلاصة الطب اليوناني والعربي وكانت له شهره

[٢٥] ،ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،٤٢٣،ص٤٢٧؛ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار**،ص١٨٠؛فروخ،عمر ،**تاريخ العلوم عند العرب**،ص٢٧٧،ص٢٧٨،محمد،محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين** ،٧١-ص٧٦

[٢٦] ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار**،ص١٥٥،ص١٥٦،ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٣١٩،ص٣٢٠، محمد،محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٧٦

[٢٧] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،عيون **الانباء في طبقات الاطباء**،ص٥٠١، محمد،محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٧٨

[٢٨] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٤٣٧،ص٤٣٨، ، محمد،محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٧٩

عظيمة في القرون الوسطى وكان يشمل كتاب القانون على الامور الكلية ،والادوية المفردة،الامراض الجزئية،والامراض العامة،والادوية المركبة[29]

اهم المنجزات التي قام بها اطباء المسلمون:

في مجال الامراض الباطنية :

اتقن المسلمين في تصنيف الامراض وتحديد كل مرض على حده ومن ثم توصلوا الى معرفة بعض الامراض المعدية ،وتقدير مدى خطورتها ،وكذلك نجحوا في تشخيص الامراض الباطنية ،ويعد ابن سينا اول من كشف الامراض الطفيلية ،الموجوده في الانسان ،تلك المسماة "بالانكلستوما" وكذلك المرض الناشئ عنها ،المسمى بالرهقان وقد سمى هذه الدودة باسم الدودة المستديرة ،قال ابن سينا واصفا اعراضها "وقد يتولد جوع كلبي لشده خطفها للغذاء ،وربما ولدت بوليموس ،واسقطت القوة من فم المعدة بصعودها اليه ،وربما تبع الحالين خفقان عظيم واكثر ما تتولد في سن الصبا والترعرع واعراضها يشعر بلذغ في المعدة ومغص يليها ،وعسر بلع ،وتقرز من الطعام ،وفواق "[30]

اما ما يختص بالامراض المعدية فقد برع الاطباء المسلمون في شرح الحصبه والجدري وهم اول من فطن اليه وفرقوا بينهما ويعتبر الرازي اول من فرق بين مرضي الحصبه والجدري من حيث اعراضها وعلاجها حيث قال في وصفه اعراض مرضي الحصبه والجدري " وعلامات الحصبة ان يغلظ الصوت ،وتحمر العينان والوجنتان ويجد الوجع في الحنجرة والصدر ،ويجف اللسان ،وتتفتح الاصداغ،ويحمر الجسد ،وتدمع العينان ويهيج التهوع ،فان رأت هذه فانه ستظهر الحصبة ،والحصبة تخرج مرة والجدري شيئا بعد شيء ،والحصبه الخضراء والبنفسجية رديئة وخاصة ان غابت بغته فانه يغشى عليه ويقتل سريعا ،اما الجدري الذي يسود لونه ويجف ولايمتلى بل يكون صلبا ثألوليا فأنه يورث الغشي وهو قاتل ،وقال اذا احمرت العين والوجه وحمى الدم وثقل البدن ،والرأس واحتك المنخران وجاء العطاس والغم والكرب،اضطراب النوم فأنه يدل على الجدري "[31]

طب الاسنان:

توسع الاطباء العرب في طب الانسان ،وافاضوا في وصفها وانواعها،ووظيفة كل منها ،وممن اهتموا في هذا الجانب حنين بن اسحق الف كتاب الاسنان واللثه في مقاله واحده واثر الغذاء

---

[29] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص١٤٤٠،٤٤١، محمد،محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص٧٩

[30] ابن سينا،الحسين بن عبدالله ،**القانون في الطب**،ص١٠٠٩، عفيفي،محمد الصادق،**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،ص١٧٧، السرجاني،راغب،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية**،ص٧٦

[31] الرازي،ابي بكر محمد بن زكريا ،**الحاوي في الطب** ،تحقيق محمد عبدالمعيد خان ،ط١،ج١٧،(حيدار اباد:مطبعة مجلس المعارف العثمانية،١٩٦٤م)ص٢،ص٣،ص٨ حبش،محمد،**المسلمون وعلوم الحضارة**،ط١،(دمشق:دار المعرفة،١٩٩٢م)،ص٢٩ ،محمد الصادق،**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،ص١٧٨، محمد ،محمود الحاج ،**الطب عند العرب والمسلمين** ،ص٢٩٩،السرجاني،راغب،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية**،ص٧٥

وفضلات الطعام وقدم وصفا للقواطع والانياب والاضراس [٣٢] ولقد قام الزهرواي بتقويم وتصحيح الاسنان حيث عمل على بتشبيك الاضراس المتحركة بخيوط الذهب والفضة حيث قال :"اذا تعرض للاضراس القدامية تزعزع وتحرك عن ضربة او سقطة فلا يستطيع لعليل العض على شئ يؤكل لئلا تسقط وعالجتها بالادوية القابضة فلم ينجح فيها العلاج يجب عليه تشد الاضراس بخيط ذهب او فضة والذهب افضل لان الفضة تعفن بعد ايام والذهب باق على حاله ابدا لا يعرض له ذلك ،ويكون الخيط متوسطا في الرقه والغلظ على قدر ما يسع بين الاضراس ،ما صورة التشبيك ان تأخذ الخيط وتدخل انثناؤه بين الضرسين الصحيحين ثم تنسج بطرفي الخيط بين الاضراس المتحركة واحدة كانت او اكثر حتى تصل بالنسج الى الضرس الصحيحه من الجهة الاخرى ،وتعيد النسج الى الجهة الاخرى التي بدأت منها،وتشد يدك برفق واحكمه حتى لا يتحرك البته ويكون شد الخيط عند اصول الاضراس لئلا يفلت ثم تقطع طرفي الخيط الفاضل بالمقص تجمعهما وتفتلهما بالجفت وتخفيها بين الضرس الصحيحه ،وتترك هكذا مشدودة ما بقيت"[٣٣]

الكحاله

برع المسلمون في علم طب العيون وكانوا يطلقون عليه اسم الكحاله،وكانوا يسمون المشتغلين به من الاطباء بأسم الكحالين ، وهو يبحث في صحة عين الانسان وأزالة امراضها ، قام المسلمين بترجمة ماوصلتهم من كتب علم الكحاله من الهند واليونان والرومان ،كمافعلوا في علم الجراحه من حيث تطويره وتطوير الادوات التي استخدمت فيه ، الف المسلمون العديد من الكتب في طب العيون وجراحتها ومداواتها ،واشهر كتب الكحاله :كتاب عشر مقالات في العين لحنين بن اسحاق ويعد هذا الكتاب نقطة الانطلاق في علم الكحاله عند المسلمين [٣٤]

من ابرز الكحالين علي بن عيسى الكحال(ت٤٣٠) كان مشهورا بالحذق في صناعة الكحل متميزا فيها وبكلامه يقتدي في امراض العين ومداواتها ،وكتابه المشهور "بتذكرة الكحالين " هو لابد لكل من يعاني صناعة الكحل ان يحفظه ،وقد اعتمد الناس عليه كثيرا دون غيره من الكتب التي الفت في هذا المجال ولقد برع في مجال صناعة الكحل اكثر من المجالات العلمية الاخرى التي كتب فيها [٣٥]، فقد وصف كيف يبصر الانسان وقال:" ان يخرج من الدماغ الى العصبة ويخرج الهواء بتوسط الجليدية ووضع البيضية وغيرها ويصل بالهواء الخارج ويحط بالشئ المتصور ثم يعود ثانية فينطبع في الرطوبة الجليدية فيتم الابصار"،وعالج ايضا مرض الدمل الذي يصيب العين وقال:" ان الدمل هو ورم صلب جاسي يحدث في الاجفان،وقال ان سبب هذا المرض كثرة الاغذية الغليظة ومداومة العشا ،ذكر ان علاج هذا يسمح عليه بالماء الحار

---

[٣٢] ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار**،ص١١٩ ، عفيفي،محمد الصادق،**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،ص١٧٨

[٣٣] الزهرواي ،ابو القاسم خلف بن عباس ،**الجراحه** المقاله الثلاثون من الموسوعه الطبية التصريف لمن عجز عن التأليف،تحقيق:عبدالعزيز ناصر الناصر ،علي سليمان التويجري،ط١ (د،م،د،ن،١٩٩٣م)ص٢٢٠

[٣٤] ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار**،ص١١٩ ، السرجاني،راغب،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية**،ص٦١

[٣٥] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٣٣٣ ، السرجاني،راغب،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية**،ص٦٢

والدهن والاكتحال ،فان طال الامر وعتق فيجب ان تاخذه بالمقراط وتدع الدم يجري ثم يذر عليه الذرور الاصفر "[36].واحتوى كتابه تذكرة الكحالين ،ثلاث مقالات ،الاولى في حد العين وتشريحها ،وطبقاتها ورطوباتها واعصابها وعضلاتها ،ومن اين نبات كل طبقة منها،ومن اين يأتي غذاؤها ،والى اين انتهاؤها واين موضعها ومنفعها ،اما المقاله الثانية ففي امراض العين الظاهرة للحس وعلامتها وعلاجاتها ،المقاله الثالثه في امراض العين الخفيه الحس وعلاماتها وعلاجتها "[37]

الجراحه:

اما في مجال الجراحه برع الزهراوي الاندلسي (ت٤٠٤هـ)، وكان له كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف" قسمه الى قسم طبي وقسم دوائي وقسم جراحي وتحدث في قسم الجراحي عن شق الحنجرة من خارج عن ورم يحدث في داخل الحلق وقال:"قال ان هذا الشق في الحنجرة لم تشاهد احدا في بلدنا قام بصنعه وقام بعلاج خادما وقال"فخذت السكينه وقطعت به بعض قصبة الرئه فدعيت علاجها فوجدتها تخور كما يخور المذبوح فكشفت عن الجرح يسيرا فأيقنت انها لم تقطع عرقا ،ولا وداجا والريح تخرج من الجرح فبدرت وخطت الجرح وعالجته حتى برئ ولم يعرض للخادم شئ الا بحح في الصوت "[38]

وذكر عن مرض السرطان وعلاجه ولقد حذر من علاج السرطان المتولد في اماكن يصعب الوصول لها وكان عظيما فلا ينبغي أن تقربه مثل السرطان الذي في الرحم اما اذا كان السرطان في موضع مثل الثدي او الفخذ وكان مبتدئا صغيرا يمكن استئصاله وقال انه لم يرى احدا قبله وصل الى ذلك[39]

وبرع في علاجه الامراض بالكي وقد عالج ورم الكبد بالكي [40]

جراحه التشوهات الخلقية والجراحه التجميلية:

استخدم المسلمين المرقد اي المخدر او البنج في العمليات الجراحية ولقد نجح العلماء في اجراءات العمليات من اجل اصلاح التشوهات الخلقية وكذلك برعوا في عمليات الجراحه التجمليه فقد قاموا بعلاج تقصير الجفن وتشميره ذكر صلاح الدين بن يوسف الكحال(ت٦٩٦هـ) في كتابه نور العيون وجامع الفنون ناقلا عن الزهراوي ان تشمير الجفن

---

[36] الكحال،علي بن عيسى ،**تذكرة الكحالين**،(مكتبة جامعة الرياض :قسم المخطوطت،١٣٢٠)ص٩،ص٢٧

[37] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٣٣٣، السرجاني،راغب،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية**،ص٦٢

[38] الزهرواي ،ابو القاسم خلف بن عباس ،**الجراحه** المقاله الثلاثون من الموسوعه الطبية التصريف لمن عجز عن التاليف، ص٢٤٥،ص٢٤٦،فروخ،عمر،تاريخ العلوم عند العرب،ص٢٨٣

[39] الزهرواي ،ابو القاسم خلف بن عباس ،**الجراحه**،ص٢٧٠

[40] الزهرواي ،ابو القاسم خلف بن عباس ،**الجراحه**،ص١١٩

على اربعة وجوه :اما بالكي بالنار ،اما القص والخياطة ،واما بالقصب وقال اما الكي بالنار تأمر العليل ان يترك الشعر الزائد ولا ينتفه ثم يضع راس العليل في حجرك ثم تعلم على جفن عينيه بالمداد على شكل ورقة آس ،ثم تضع قطنه مشربه ببياض البيض يسمح العين،ثم تحمي مكواة،وتكوي الشكل الذي رسمه على الجلد ،قليلا قليلا في مرات كثيرة حتى يحرق سطح الجفن .وصحه هذا العمل ان ترى جفن العين قد انشمر ،والشعر قد ارتفع عن نسمخه العين .اما الطريقة الثانية وهي بالخياطة والقص قال :وهو ان تعلم على الجفن كشكل ورقة الآس ،ثم يعلق في وسط الجفن ثلاث صنانير متفرقه ،ثم يقطع مافضل من الجفن بمقص صغير ، فأن لم يوجد الصنانير ،فخذ ابره فيها خيط وادخلها في وسط الجفن ،وادخل خيطا اخر قرب الماق الاصغر واخر قرب الماق الاصغر ،واجمع بين اصابعك الخيوط واقطع الجلدة الزائده عليها ،وثم اجمع شفتي الجرح بالخياطه والعلاج حتى يبرا.اما الطريقة الثالثه وهي بالقصب،قال :"ان يقلب الجفن ويشق ،ثم تضع قصبتين او خشبين رقيقين ويشد القصبتين شد وثيقا ،ونتركه اياما ،فأن الجلد المشدود تسود وتموت وتعفن حتى تسقط من ذاتها "[41]

ايضا برع الزهرواي في علاج التشوهات الخلقيه كسدة الاذن حيث قال:"قد يخرج الاطفال من بطون امهاتهم ومسمع آذانهم غير مثقوبه ،وقد يعرض ايضا لبعض الناس سد في مجرى الاذن عن جرح او لحم نابت فيها ،وهذا السد قد يكون في عمق ثقب الاذن لايدركه البصر ،فينبغي ان تضع اذن العليل في الشمس وتنظر فيه فان رأيت السد ظاهرا فافتحه بمبضع لطيف ،وانما كان السد من لحم قد نبت في مجرى الاذن فأمسكه في الشمس بصنارة لطيفه واقطعه برفق شديد حتى تنتزع جميع اللحم ،وان كان السد في عمق الاذن فخذ ميلا لطيفا املسا فدفئه في النار قليلا ثم دسه في مجرى الاذن فأن احسست بالسد مع مايجد العليل من ثقل السمع فرم بطه برفق وتحفظ من ان تجرح عصبة الاذن ثم صير في الاذن فتيله على قد سعه الثقب حتى تأمن من التحام الجرح"[42]

اما مجال التشريح ذكر الطبيب علي ابن عباس الجوسي عن تلاقي الشرايين بنهايات الأوردة ،وكان اول من وصف الدورة الدموية في الاوعية الشعرية فقال"وينبغي ان تعلم العروق الضوارب في وقت الانبساط ماكان منها قريبا من القلب اجتذب الهواء والدم اللطيف من القلب بأضرار الخلاء لانها في وقت الانقباض تخلو من الدم والهواء ،فاذا انبسطت عاد اليها الدم والهواء وملأها وما كان منها قريبا من الجلد اجتذب الهواء من خارج وما كان منها متوسط فيما بين القلب والجلد من شأنه ان يجذب من العروق غير الضوارب فيها منافذ الى العروق والدليل على ذلك ان العرق الضارب اذا انقطع استفرغ منه الدم في العروق غير الضوارب"[43]

---

[41] الزهرواي ،ابو القاسم خلف بن عباس ،**الجراحه المقاله الثلاثون من الموسوعه الطبية التصريف لمن عجز عن التاليف**، ص١٨٠-ص١٨٣ ،الحموي،صلاح الدين بن يوسف الكحال ، **نور العيون وجامع الفنون** ،تحقيق:محمد ظافر الوفائي ،ط١(الرياض:مركز الملك فيصل للبحوث،١٩٨٧م)ص١٨٠،ص١٨٢،ص١٨٣ ،محمد،محمود الحاج قاسم ،**الطب عند العرب والمسلمين** ،ص١٤٣،ص١٤٤ ، عقيفي،محمد الصادق،**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،ص١٧٨

[42] الزهرواي ،ابو القاسم خلف بن عباس ،**الجراحه المقاله الثلاثون من الموسوعه الطبية التصريف لمن عجز عن التأليف**،ص١٧٤،ص١٧٥ ،محمد ،محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين** ،ص١٤٠

[43] المجوسي، علي بن العباس ،**كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي**،ج١،(فرانكفورت :معهد تاريخ العلوم العربي والاسلامية ،١٩٨٥م)ص٣٧-ص٤٠، محمد ،محمود الحاج،**الطب عند العرب والمسلمين**،ص١٠٢

فقد برع ابن النفيس وانتقذ اراء جالينوس في التشريح فقد وجد في تشريحه للقلب والحنجرة ان هناك صله بين التنفس والنبض ،او بين التنفس وانتقال الدم الى القلب من الرئتين وكذلك وظيفه الاوعية الشعريه التي تربط بين الشرايين والاورده ووظيفة الحويصلات الرئوية والعروق الممتده بين الرئه والقلب وذكر ذلك بالتفصيل في كتابه التشريح ،فهو اول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى ،ووصف الشريان الاكليلي واثبات ان للقلب بطينين واثبات عدم وجود اي هواء او رواسب مع الدم في شرايين الرئتين مخالف بذلك رأي جلينوس[٤٤]

دور المراة وممارستها لمهنة الطب :

لم يكن الطب في صدر الاسلام وقفا على الرجال ولكن زوالته النساء وبرعن فيه ،وبرز دور الكثير من النساء ممن مارسوا مهنة الطب في العصر الجاهلي مثل زينب طبيبة بني اود "برعت في مداوة امراض العين والحراجات حتى قال الشاعر :

امخترمي ريب المنون ولم ارز طبيب بني اود على النأي زينبا[٤٥]

اما في صدر الاسلام كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس يعلمون الطب،ويعملون به :ذكر ابن الجوزي :عن هشام بن عروة قال:كان عروة (ت٩٤هـ) ،يقول لعائشة رضي الله عنها يا اماه لا اعجب من فقهك ،اقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر ،ولا اعجب من علمك بالشعر وايام الناس واقول ابنة ابي بكر وكان اعلم الناس ولكني اعجب من علمك بالطب ،فضربت على منكبة وقالت :اي عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في اخر عمره فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه فتنعت له الاعنات فكنت اعالجها من ثمّ"[٤٦]

ايضا من النساء الذين مارسوا التطبيب رفيدة الاسلمية طبيبة متميزة بالجراحة امرها الرسول صلى الله عليه وسلم خيمة في غزوة الخندق لتقويم فيها بمداواة الجرحى ،كذلك الشفاء بنت عبدالله القرشية اشتغلت في الطب ،فعندما اصاب سعد بالسهم بالخندق ،فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "اجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى اعوده من قريب " ومما اشتهرت به معالجتها مرض النملة نوع من الاكزيما وتوفيت ايام خلافة عمر سنة ٢٠هـ،ايضا كعيبة بنت سعد الاسلمية وهي احد النجيبات من طبيبات العرب وكانت خيمة تداوي فيها المرضى وتأسوا الجرحى [٤٧]

---

[٤٤] السرجاني،راغب،**قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية**،ص٥٨

[٤٥] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**، ،ص١٨١،

[٤٦] ابن الجوزي،ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ،**صفة الصفوة**،تحقيق:محمد عبدالمعيد،ط٢،ج٢،(حيدر اباد:مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٩٦٩م)،ص١٥، العسقلاني،ابي الفضل احمد بن علي حجر ،**الاصابة في تمييز الصحابة**،تحقيق:عبدالله عبدالمحسن التركي،ط١،ج١٣(القاهرة،٢٠٠٨م)ص٣٨٣،ص٣٨٣؛العسقلاني ،احمد بن علي حجر،الاصابة في تمييز الصحابة،ج١٣،ص٣٨٢،ص٣٨٣؛ بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ط٢،(بيروت:دار الرائد العربي ،١٩٨١م)ص٥،ص٦

[٤٧] محمد،محمود الحاج قاسم،**الطب عند العرب والمسلمين** ،ص٥٨

المستشفيات:

كان المستشفى عند المسلمين يعرف باسم المارستان او البيمارستان ،وهو لفظ فارسي يتكون من مقطعين هما:البيمار ،وتعني المرضى وستان وتعني الموضع ،فيكون معناها موضع المرضى او بيت المرضى ،وهو المكان المخصص لاقامة المرضى من اجل تلقي العلاج ،والذي يتدرب فيه طلاب العلم في مهنة الطب ويتمرسون فيه ،ويقال بأن اول من اتخذه ابقراط اليوناني الذي خصص في بستان له موضعا للمرضى،وقام على خدمتهم ومداواتهم ،وسمي ذلك المكان (اخسندوكن)اي مجمع المرضى [49]

ان المارستان بمعناه الصحيح تم انشاؤه في خلافة الوليد بن عبدالملك سنة ٨٦ او ٨٨هـ ،وكان الهدف من انشائه معالجة المرضى والعناية بالمصابين بأمراض مزمنة كالعمى والجذام حيث حبس الوليد المجذومين ان يخرجوا واجرى عليهم الارزاق وعين لهم الاطباء الذين يقومون بالاشراف على المارستان ورعاية من فيه[50]

وفي العصر العباسي قام الخليفه هارون الرشيد بأنشاء اول من بنى بيمارستان في عاصمة الخلافة العباسية الذي تولى الخلافه سنة (١٧١هـ)(ت١٩٣) امر جبريل بن بختيشوع ان ينشئ بيمارستانا في بغداد فأنشأه ورشح لرياسته الخوزي من اطباء بيمارستان جند يسابور وتولى جبريل رعايته قائلا"ان الرشيد امرني بأتخاذ بيمارستان فأحضرت دهشتك من بيمارستان جنديسابور لأقلده في البيمارستان الذي امر الرشيد بأتخاذه ولم تقتصر البيمارستانات على عواصم الخلافه او الدول ،بل اقيمت في عدد من المدن الكبرى الاخرى والبلدان والقصبات. [51]

نظام المستشفيات:

كان يتم اختيار المستشفى في افضل المواقع واحسنها بحيث تتوافر فيه الشروط الصحية ،لذلك كانت تبنى المشافي على التلال او بجوار الانهار،كالمارستان العضدي،الذي بناه عضد الدولة البويهي(ت٣٧٢هـ). فقد استشار عضد الدولة في الموضع الذي يجب ان يبني فيه المارستان فأشار عليه الرازي ان يعلق في كل ناحية من جانبي بغداد قطعه من اللحم ،ثم يختار المكان الذي لم يتغير فيه اللحم ويصيبه العفن،فأشار بأن يبني في تلك الناحية على نهر دجله في مدينة بغداد،وراعى الاطباء عند اقامة المستشفى الفصل بين الرجال والنساء ،بحيث كان كل قسم يشكل ما يشبه المستشفى المستقل ،وكان كل قسم من اقسام المستشفى مزودا بكل مايلزم وما يحتاج اليه من الات وادوات وفراشين وخدم ومشرفين من الرجال والنساء ،ويشتمل على

---

[49] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٤٧، المقريزي ،تقي الدين احمد بن علي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الخطط المقريزية** ،تحقيق محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي ،ج٣(مكتبة مدبولي ،١٩٩٨م)ص٥٤٥،محاسنة،محمد حسين،**اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**،ط١(العين:دار الكتاب الجامعي،٢٠٠٠م)،ص١٦٥

[50] ابن الجوزي،ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ،**المنتظم في تاريخ الملوك والامم** ،تحقيق:محمد عبدالقادر عطا،مصطفى عبدالقادر عطا،ط١،ج٦(بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٩٢م)ص٢٨٧،المقريزي ،تقي الدين احمد بن علي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الخطط المقريزية** ،تحقيق محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي ،ج٣،ص٥٤٥، ،محاسنة،محمد حسين،**اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**،ص١٦٥ ،ص١٦٦

[51] ابن القفطي، جمال الدين ، **تاريخ الحكماء** ،ص٣٨٣، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص١٧٨

قاعات لمختلف الامراض كانت بمثابة اقسام متخصصة ،فهناك قسم للامراض الباطنية ،وقسم المجبرين وقسم لامراض المعدة والامعاء وقسم للكحالين "التي امراض العيون"وقسم للولادة،وكان يراعي توفر الماء بشكل دائم للمستشفى وان تكون قاعاته واسعه ويعين له رئيس يسمى "ساعور البيمارستان":كما يعين رئيس لكل قسم من الاقسام المختلفة كرئيس الباطنية ورئيس الكحالين ،وان تلحق به صيدليه تسمى شرابخاه يتوفر فيها كل مايلزم من الادوية ،ولها رئيس او شيخ وكانت بعض المستشفيات تضم مدرسة لتعليم الطب،وكانت الدولة الاسلامية تولي عناية خاصة للمستشفيات حيث كانت توكل مهمة مراقبة المستشفيات والوقوف على حالة المرى ومايقدم لهم من طعام وقيام الاطباء بدورهم في رعاية المرضى ،وكان الاطباء ينظمون العمل في المستشفى ليلا ونهارا ويسهرون على راحة المرضى ويتفقدون احوالهم بين الحين والاخر[٥٢]

انواع المستشفيات:

المتنقله:

هو الذي ينقل من مكان الى مكان بحسب ظروف الامراض والاوبئة وانتشارها وكذا الحروب ،وكان هذا النوع من البيمارستانات معروفا لدى خلفاء الاسلام وملوكهم وسلاطينهم واطبائهم بل الراجح ان يكونوا هم اول من انشأه،وهو عبارة عن مستشفى مجهز بجميع مايلزم للمرضى والمداوة من ادوات وادوية واطعمة واشربة ،وملابس واطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيه الحال على المرضى و العجزة والمزمنين والمسجونين ينقل من بلد الى اخرى من البلدان الخالية من بيمارستانات ثابتة او التي يظهر فيها وباء او مرض معد ،[٥٣]وقال ثابت بن قرة (ت٣٣٢هـ)"[٥٤] في ايام وزارة حامد بن ابي العباس وقع الى والده سنان بن ثابت في سنة كثرت فيها الامراض جدا ،وكان سنان يتقلد البيمارستانات ببغداد،له توقيعا "فكرت مد الله في عمرك في امر من في الحبوس وانهم لا يخلون مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض ،وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء في امراضهم،فيينبغي اكرمك الله ان تفرد لهم اطباء يدخلون اليهم في كل يوم ،ويحملون معهم الادوية والاشربة،ومايحتاجون اليه من المزورات،وتتقدم اليهم بأن يدخلوا سائر الحبوس ،ويعالجوا من فيها من المرضى ،ويريحوا عللهم فيما يصفونه لهم ان شاء الله تعالى "ففعل سنان ذلك،ثم وقع توقيع اخر وقال"فكرت فيمن بالسواد من اهله وانه لايخلو من ان يكون فيه مرضى لا يشرف متطبب عليهم لخلو السواد من الاطباء فتقدم مد الله في عمرك بانفاذ متطببين وخزانة من الادوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ماتدعو الحاجة الى مقامهم ويعالجون من فيه ثم ينقلون الى غيره ففعل سنان ذلك وانتهى اصحابه الى سورا والغالب على اهلها اليهود ،فكتب سنان الى الوزير علي بن عيسى يعرفه ورود كتب اصحابه

---

[٥٢] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٤٢٥،عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ط٢،(بيروت:دار الرائد العربي ،١٩٨١م)ص١٨-ص٢٠

[٥٣] عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ط٢،ص١١،محمد ،محمود الحاج قاسم ،**الطب عند العرب والمسلمين** ،ص٣١٣

[٥٤] ابن القفطي، جمال الدين ، **تاريخ الحكماء** تصنيف د:جوليوس ليبرت،(طبعة لايبسج ،١٩٠٨) ص٣٣٩،ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار الحكماء**،تحقيق السيد محمد امين الخانجي،(مصر :مطبعة السعادة،١٣٢٦هـ)ص١٦٥،

عليه من السواد:بان اكثر من بسورا وشهر منك يهود،وانهم استاذنوا في المقام عليهم وعلاجهم او الانصراف عنهم الى غيرهم ،وانه لايعلم بما يجيبهم به اذ كان لايعرف رايه في اهل الذمة ،واعلمه ان الرسم في بيمارستان الحضرة قد جرى للملي والذمي"فوقع الوزير توقيعا ذكر فيه"فهمت ما كتبت به اكرمك الله،وليس بيننا خلاف في معالجة اهل الذمة والبهائم صواب،ولكن الذي يجب تقدمه والعمل به معالجة الناس قبل البهائم ،والمسلمين قبل اهل الذمة ،فاذا فضل عن المسلمين مالا يحتاجون اليه صرف في الطبقة التي بعدهم،فاعمل اكرمك الله على ذلك واكتب الى اصحابك به ،ووص بالتنقل في القرى،والمواضع التي فيها الاوباء الكثيرة والامراض الفاشية ،وان لم يجدوا بذرقة توقفوا عن المسير حتى يصح لهم الطريق ويصلح السبيل فانهم ان فعلوا هذا وفقوا ان شاء الله تعالى"[٥٥]

وهناك العديد من البيمارستانات المتنقلة التي كان يستعملها السلاطين في تنقلاتهم وحروبهم ماذكره ابن القفطي قالا:"ان ابا الحكم المغربي عبدالله بن المظفر ابن عبدالله المرسي نزيل دمشق ،كان طبيب البيمارستان الذي يحمله اربعون جملا ،المستصحب في معسكر السلطان محمود السلجوقي(ت٥٢٥هـ) حيث خيم،وكان القاضي السديد ابو الوفا يحي بن سعيد بن يحي بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار قاضي القضاة ببغداد في ايام الامام المقتفي قاصدا وطبيبا في المارستان المحمول ،وكان ابو الحكم يشاركه[٥٦]

وكان السائد في دولة المماليك ان يخرج السلطان ومعه الامراء والاعيان الى القصور التي بنوها خارج المدن ويقيم فيها اياما فيمر بالناس في اقامتهم هناك ،اوقات لايمكن وصف مافيها من المسرات ،ولاحصر ماينفقه فيها من المأكل والهبات والاموال ،ويصحب السلطان في السفر غالب ماتدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الاطباء وارباب الكحل والجراح والاشربه والعقاقير ومايجري مجرى ذلك،وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشرابخاناه او الدواء خاناه المحمولين في الصحبة ،وكان من عادة السلطان الملك الظاهر برقوق التردد على بلدة سرياقوس بركب عظيم وحفل كبير [٥٧]

الثانية :

وهي المستشفيات التي بنيت في المدن لتقديم العلاج والرعاية للمرضى او الحقت بالمدارس او المساجد ،وكان هذا النوع منتشرا في معظم المدن الاسلامية كالقاهرة،وبغداد ودمشق،والقدس،وواسط والموصل وحران والرقه وغيرها،وبدا بناء هذا النوع من المستشفيات في العصر الاموي في خلافة الوليد بن عبدالملك(ت٩٩هـ) ،ثم اهتم العباسيون ببناء المستشفيات فبنى هارون الرشيد(ت١٩٣هـ) وبنى المقتدر(٣٢٩هـ) وكذلك بنى الفاطميون في القاهرة والايوبين والمماليك في مصر وبلاد الشام،وكثر عدد المستشفيات مع ازدياد الحاجة اليها في فترة الحروب الصليبية .ومن اهم المستشفيات التي بناها المسلمون مارستان ابن طولون (ت٢٧٠هـ):وهذا المارستان يقع في ارض العسكر ،وهي الكيمان والصحراء التي فيما بين

---

[٥٥] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٣٠١،ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار الحكماء**،ص١٣٢،ص١٣٣، عيسى بك،احمد،تاريخ البيمارستانات في الاسلام،ص١٢-ص١٤، محاسنة،محمد حسين،**اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**،ص١٦٩

[٥٦] **اخبار العلماء بأخبار الحكماء**ص٣٠٥،عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص١٤

[٥٧] عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص١٤،ص١٥

جامع ابن طولون وكوم الجارح ،وفيما بين قنطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر ،وقد دثر هذا المارستان في جملة مادثر ولم يبق له اثر،وفي سنة ٢٦١هـبنى احمد بن طولون المارستان ولم يكن بمصر مارستان ،ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ،ودوره في الاساكفه ،والقيسارية،وسوق الرقيق ،وشرط في المارستان الايعالج فيه جندي ولا مملوك،وعمل حمامين للمارستان :احدهما للرجال ،والاخرى للنساء ،حبسهما على المارستان وغيره،وشرط انه اذا جي بالعليل تنزع ثيابه ونفقته ،وتحفظ عند امين المارستان،ثم يلبس ثيابا ويفرش له ،ويغذى عليه ويراح بالادوية والاغذية والاطباء حتى يبرأ،فأذا اكل فروجا ورغيفا وامر بالانصراف ،واعطى ماله وثيابة،وكان ابن طولون يركب بنفسه في كل جمعه ،يتفقد خزائن المارستان ومافيها،والاطباء ،وينظر الى المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من المجانين،ومن المواقف التي مر بها ابن طولون عند تفقده للمارستان دخل مرة ووقف بالمجانين ،فناداه واحد منهم مغلول:ايها الامير،اسمع كلامي ما انا بمجنون.وانما عملت حيلة ،وفي نفسي شهوة رمانة عريشية اكبرمايكون،فامر له بها من ساعته،ففرح بها وهزها في يده ورازها ،ثم غافل احمد بن طولون ورمى بها في صدره ،فنضحت على ثيابه ،ولو تمكنت منه لاتت على صدره،فامرهم ان يحتفظوا به ،ثم لم يعاود ذلك النظر في المارستان[٥٨]

البيمارستانات المتخصصة:

وكانت تخصص لامراض محددة لانها تحتاج الى رعاية من نوع خاص كالامراض العقلية ومرض الجذام ،واحيانا كانت تفصل اجنحه خاصة من المستشفيات العامه تخصص لبعض الامراض بحيث لايسمح لمن فيها بالاختلاط ببقية الناس في المستشفى ،ويعتبر هذا النوع من المستشفيات الثابتة عند المسلمين ،ومنها المستشفى الصلاحي او بيمارستان صلاح الدين(٥٦٨هـ)، الذي اقامه في مدينة القاهرة بعد ان استولى على قصر الفاطميين وكان في القصر قاعه بناها العزيز بالله الفاطمي ،فجعلها السلطان صلاح الدين بيمارستانا ،الذي زاره ابن جبير ووصفه حيث قال"وهو قصر من القصور الرائقة حسنا واتساعا ابرزه لهذه الفضيله تأجَراً واحتسابا ،وعين قيماً،من اهل المعرفة وضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الاشربه واقامتها على اختلاف انواعها ،ووضعت في مقاصير ذلك القصر اسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى ،وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكفلون بتفقد احوال المرضى بكرة وعشية،ويعطون من الاغذية والاشربه بما يليق بهم ،وبأزاء ذلك الموضع موضع مقتطع للنساء المرضى ،ولهن من يكفلهن ويتصل بالموضعين وموضع اخر متسع الفناء فيه مقاصير عليها شبابيك الحديد اتخذت محابس للمجانين ،وهناك من يتفقد على احوالهم ،والسلطان يتطلع هذه الاحوال كلها بالبحث والسؤال ويحرص ويؤكد بالاعتناء بها [٥٩]

وكانت الدولة الاسلامية تولي عناية خاصة للمستشفيات حيث كانت توكل مهمة مراقبة المستشفيات والوقوف على حاله المرضى ومايقدم لهم من طعام وقيام الاطباء بدورهم في

---

[٥٨] المقريزي ،تقي الدين الدين احمد بن علي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الخطط المقريزية** ،تحقيق محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي ،ج٣،ص٥٤٥،ص٥٤٦، مبارك،علي باشا،**الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة** ،ط١،ج١(بولاق :المطبعة الكبرى الاميرية،١٣٠٦هـ)،ص٩٦، عيسى بك،احمد،تاريخ البيمارستانات في الاسلام ،ص٧٦،-ص٧٩،محاسنة،محمد حسين،**اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**،ص١٦٧،ص١٦٨

[٥٩] ابن جبير ،الرحلة،(بيروت:دار صادر،د،ت،)ص٢٦ ، محاسنة،محمد حسين،**اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**،ص١٦٩

رعاية المرضى ،كان الاطباء ينظمون العمل في المستشفى ليلا ونهارا ويسيرون على راحة المرضى ويتفقدون احوالهم بين الحين والاخر[60]

تدريس الطب بالبيمارستان:

كان الطلبة يتلقون علومهم على اساتذتهم في البيمارستانات اذ كانت تهيأ لهم الايوانات الخاصة المعدة والمجهزة بالالات والكتب ،فيقعدون بين يدي معلمهم بعد ان يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم ،كما يفعل ابو المجد ابن ابي الحكم المتوفي سنة ٥٠٠هـ،في البيمارستان النوري الكبير ،فهو من الافاضل في صناعة الطب ،وكان اشتغاله على والده وعلى غيره بصناعه الطب ،تميز في علميا وعمليا ،فبعد تفقده للمرضى ياتي ويجلس في الايوان الكبير الذي بالبيمارستان فيأتون الاطباء والمشتغلين بالطب اليه وتجري مباحث طبية فيقرئ التلاميذ ،ويستمر معهم في الاشتغال بالبحث في الكتب لمدة ثلاث ساعات ،ثم يرحل الى داره[61]

وذكر ابن ابي اصيبعة :ان الفيلسوف الامام العالم ابا الفرج بن الطيب(ت٤٣٥هـ) كان يقرئ صناعة الطب في البيمارستان العضدي ويعالج المرضى فيه ،وان ابراهيم بن بكس كان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة وكان له منه ما يقوم بكفايته ،وانه زاهد العلماء الذي كتابة في الفصول والمسائل والجوابات التي اجاب عنها في مجلس العلم في البيمارستان الفارقي[62]

اجازة الطب:

كان الاطباء في اول العهد الدول الاسلامية تكتفي لمعاناة التطبيب بقراءة الطب على اي طبيب من النابغين في عصره ،حتى اذا تمكن من القدرة على مزاولة الصنعه ،باشرها بدون قيد او شرط،وان اول من نظم صنعاة الطبيب وقيدها بنظام خاص حرصا على مصلحة لجمهور ،هو الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر بن المعتضد، (ت٣٢٠هـ)،،ففرض على من يريد ممارسة التطبيب عليه تأدية امتحان للحصول على اجازة تخوله هذا الحق بين الناس ،والسبب الذي دعا الخليفة المقتدر الى هذا التقييد ،هو ما ترويه عن لسان سنان بن ثابت رئيس الاطباء في عصره وطبيب الخليفه ومن النابهين بين الاطباء:قال سنان بن ثابت:في سنة ٣١٩هـ،وصل بالمقتدر ان غلطا جرى على رجل من العامه من بعض المتطببين فمات الرجل ،فأمر الخليفه ابراهيم بن محمد بن بطحا بمنع سائر المتطببين من التصرف الا من امتحنه والدي سنان بن ثابت ،وكتب له رقعه بخطه بما يطلق له التصرف فيه من الصناعة ،فصاروا الى سنان وامتحنهم واطلق لكل

---

[60] ،محاسنة،محمد حسين:اضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين،ص١٦٧

[61] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء** ،ص٦٢٨، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٣٨

[62] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي:**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،ص٣٢٣-ص٣٢٥، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٣٨، عفيفي،محمد الصادق.**تطور الفكر العلمي عند المسلمين**،ص١٧٦

واحد منهم ما يصلح ان يتصرف فيه ،وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة وستين رجلا ،سوى من استغنى عن محنته باشتهاره بالتقدم في صناعته،وسوى من كان في خدمة السلطان [٦٣]

الحسبة:

وهي بمثابة التفتيش والرقابة على الاطباء والصيادلة ،والحسبة وظيفة جليله رفيعة الشأن وموضوعها التحدث في الامر والنهي والتحدث على المعايش والصنائع والاخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشته وصناعته،والمحتسب من ارباب الوظائف الدينية الست المشهورة .وكان عندهم وجوه العدول واعيانهم ،وكان من شأنه انه اذا خلع عليه قرئ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ،ويده مطلقة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على قاعدة الحسبة،ولايحال بينه وبين مصلحة ارادها ويتقدم الى الولاه بالشد منه،ويقيم النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الاعمال كنواب الحكم ،ويجلس بجامعي القاهرة ومصر يوما بيوم، وفي الحسبة على الاطباء والكحالين والجراحين والجبرين، ذكر علي بن عيسى المجوسي ناقلا عن عهد ابقراط قال:ينبغي ان يبخلو على من ارد تعلم هذه الصناعه من المستحقين لها بلا اجرة ولاشرط ولا طلب مكافأة ،وان يجتهد الطبيب في مداوة المرضى بالاغذية والادوية ، ، ان لايعطوا احدا دواء مرا،ولايركبوا سما ، ولايذكروا للنساء الدواء الذي يسقط الاجنه،ولا للرجال الدواء الذي يقطع النسل ،وليغضوا من ابصارهم عن محارم عند دخولهم على المرضى ،ولا يفشوا الاسرار ولا يهتكوا الاستار ،،وقال ينبغي على الطبيب ان يكون صابرا ذكيا دينا مراقب لله تعالى متبعد عن كل نجس وفجور ولا ينظر الى امة ولا حره بشئ من ذلك،وينبغي ان لا يفشي للمرضى سرا من علاج ولا غيره يطلع عليه قريبا او بعيدا،فأن كثيرا من المرضى يعرض لهم امراض يكتمونها عن اباءهم واقاربهم ويفشونها للطبيب بمنزلة اوجاع الارحام والبواسير فقد ينبغي ان يكون الطبيب اكتم لها عن الناس منهم ،وويبغي ان يكون الطبيب كما ذكره ابقراط الحكيم ،ان يكون عفيفا نظيفا محبا لاصطناع الخير لطيف الكلام قريبا من الناس حريصا على مداوة المرضى ومعالجتهم لاسيما الفقراء ،ولا ينبغي منهم من ذلك نفعا ولا مكافاه وينبغي للطبيب ان يكون عنده جميع الآت الطب على الكمال مما يحتاج اليه في صناعة الطب،غير آلة الكحالين والجرائحيين،اما الكحالون فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن اسحاق ، العشر المقالات في العين ،فمن وجده فيما امتحنه به عارفا بشريح العين وعدد طبقاتها السبع،وعدد رطوباتها الثلاث ،وعدد امراضها الثلاث ،وما يتفرع من ذلك من الامراض ،وكان خبيرا بتركيب الاكحال وامزجة العقاقير اذن له المحتسب بالصدي لمداواة اعين الناس ،والا ينبغي ان يفرط في شئ من آلات صنعته مثل سنانير السبل والظفرة محك الجرب ومباضع الصفد ودرج المكاحل وغير ذلك ،اما الكحالون في الطرقات فلا يوثق بأكثرهم،اذ لا دين لهم يصدهم عن التهجم على اعين الناس بالقطع والكحل بغير علم وخبرة بالامراض والعلل الحادثة ،فلا ينبغي لأحد ان يركن اليهم في معالجة عينه ولا يثق بأكحالهم وشيافاتهم،فأن منهم من يضع اشيافا اصلها من النشا والصمغ ويصبغها الوانا مختلفة فيصبغ الاحمر بالاسريقون،والاخضر بالكركم،والنيل والاسود بالقاقيا ،والاصفر من الزعفران،ومنهم اشياف ماميثا،او يجعل اصله من البان المصري ويعجنه بالصمغ المحلول ومنهم من يعمل كحلا من نوى الاهليلج المحرق والفلفل وجميع غشوش

---

[٦٣] ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء**،٢٠٢، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٤١-ص٤٣

اكحالهم لايمكن حصر معرفتها ،فيحلفهم المحتسب على ذلك اذ لا يمكن منعهم من الجلوس لمعالجة الناس .[64]

اهم البيمارستانات قبل الاسلام :

في جند يسابور:

كان هذا البيمارستان من اكبر البيمارستانات في العصر السابق على الاسلام بثلاثة قرون ،وانما ابتدأنا بذكره لانه كان نعم المعين للعرب على انشاء البيمارستانات بعد ذلك ،وتخريج الاطباء اللازمين لها وظل حافظا لكيانه وشهرته طويلا الى مابعد قيام الدولة العباسية،وحيث ابتدأ المسلون ينشئون البيمارستانات في بلاد وامصارهم التي افتتحوها،وجند يسابور،مدينة بخوزستان ويقال لها الخوز،وقد اشتهرت هذه المدينة بمدرستها الطبية وبيمارستانها اللذين انشأهما كسرى الاول وجلب اليهما المعلمين من يونان ،وتلقي التعاليم اليونانية باللغة الآرامية ،لذلك كان للسريان نصيب كبير فيهما وكانوا اول من ساعد الخلفاء عل نشر الطب في بلادهم بما تخرج منهما من الاطباء والمترجمين الذين برزوا في الفضائل ،قال ابن القفطي:"ان اهل جنديسابور من الاطباء فيهم حذق بهذه الصناعة ،وعلم من زمن الاكاسرة ،وذلك سبب وصولهم الى هذه المنزلة ,ثم قال :ولم ينزل امرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرقبون العلاج على مقتضى امزجة بلادهم حتى برزوا في الفضائل وجماعة منهم يفضلون علاجهم وطريقهم على اليونان والهند ،لانهم اخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم ورتبوا لهم دساتير وقوانين وكتبا جمعوا فيها كل حسنة مما يستدل منها على فضلهم وغزارة علمهم ولم يزالوا كذلك حتى ولي المنصور(ت١٥٨هـ) الخلافة وبنى مدينة السلام فعرض له مرض فاستدعى منهم جورجيس بن بختيشوع،وسنة ١٧٥هـ، مرض جعفربن يحيين خالد بن برمك(ت١٩٢هـ) فتقدم الرشيد الى بختيشوع بأن يخدمه وذلك ان من أدب الطبيب اذا كان خاصا بالملك ان لا يخدم احدا من اصحابه الا بأمره ولما افاق جعفر من مرضه قال لبختيشوع اريد ان تختار لي طبيبا ماهرا اكرمه واحسن اليه قال له بختيشوع لست اعرف في هؤلاء احذق من ابنى جبرائيل هو امهر مني في الصناعة فقال لهه جعفر احضرنيه فلما احضه شكى اليه مرضا كان يخفيه فدبره في مده ثلاثة ايام وبرا فأحبه جعفر مثل نفسه وكان لايصبر عنه ساعه ومعه يأكل ويشرب"وكان الطلاب يأتون معاهدها وبيمارستانها من كل حدب وصوب من البلاد المجاورة ،وكان العرب قبل الاسلام يستمدون اطباءهم من خريجي جنديسابور ،واستطب النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده اطباء تخرجوا من جند يسابور كالحارث بن كلده وابنه النضر بن الحارث،واستطب خلفاء بني امية ابن اثال الطبيب النصراني الجند يسابوري،اصفاه لنفسه معاوية بن ابي سفيان اول خلفاء بني اميه .[65]

اهم البيمارستانات في العصر الاسلامي :

---

[64] المجوسي، علي بن العباس ،كامل الصناعة الطبية المعروف بالملكي،ج١ ،ص١٠ ، ابن الاخوة،محمد بن محمد،مخطوطة كتاب **معالم القربة في احكام الحسبة** ،(مكتبة جامعه الرياض :قسم المخطوطات،١٣٩٨هـ)ص١٥ ،ص١٦، ابي اصيبعة،موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الانباء في طبقات الاطباء** ،ص٤٥ ،بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٥٢ ،ص٥٣

[65] ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،**اخبار العلماء بأخبار**،ص٩٣ ،ص٩٤ ،عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٦١ ،ص٦٣

مصر :

البيمارستان الأسفل :

يقع بالفسطاط ويسمى ايضا بيمارستان كافور الاخشيد ،بناه الذي عمر المقياس بالبراء،عمره وعمر ،الميضأتين المرسومه احداهما لتغسيل الموتى والسقايه ،والحمامين ،وفي سنة ٣٤٦هـ،ذكر المقريزي ان هذا البيمارستان بناه كافور الاخشيد وهو قائم بتدبير دولة الامير ابي القاسم انوجور بن محمد الاخشيد بمدينة مصر في سنة ٣٤٦هـ،وقيل ان الاخشيد امير مصر حبس جميع مابناه من قيسارية ودور وحوانيت على البيمارستان الاسفل والميضأتين والسقايتين واكفان الموتى،وذكر المؤرخون ان هذا المارستان كان من الازيار الصيني الكبار والبراني والقدور من النحاس .[٦٦]

البيمارستان المنصوري الكبير :

يسمى ايضا ببيمارستان قلاوون هذا البيمارستان يقع بخط بين القصرين من القهرة ،كان قاعة للسيدة الشريفه ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد واخت الحاكم بأمر الله منصور ،ثم عرف بدار الامير فخر الدين جهاركس،بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك،ثم صارت للملك المفضل قطب الدين احمد ابن الملك العادل ابي بكر بن ايوب،فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية ،ولم تزل بيد ذريته الى ان اخذها الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي من الست الجليلة عصمة الدين مؤنسة خاتون القطبية ابنة الملك العادل واخت الملك المفضل قطب الدين احمد ،وعوضت عن ذلك قصر الزمرد برحبة باب العيد في سنة ٦٨٢هـ،وبمباشرة الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ورسم بعمارتها مارستانا وقبة ومدرسه،فتولى الشجاعي امر العمارة واظهر من الاهتمام والاحتفال مالم يسمع بمثله حتى تم الغرض في اسرع مدة وهي احد عشر شهرا وايام،وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع ووكان الشروع في بنائها مارستانا سنة ٦٨٣هـ، فأبقى القاعة على حالها وعملها مارستانا وهي ذات ايوانات اربعة بكل ايوان شاذروان ،وبدور قاعتها فسقية يصير اليها الماء من الشاذروان ،ولما انجزت لعماره وقف عليها الملك السلطان المنصور، من الاملاك بديار مصر القياس والرباع والحوانيت والحمامات والفنادق والاحكار ،وغير ذلك،ورتب مصارفالمارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ،ووكل الامير عز الدين ايبك الافم الصالحي امير جندار في وقف ماعينه من المواضع وترتيب ارباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه ايام حياته ثم من بعده لأولاده ،ثم من بعدهم لحاكم المسلمين ،وكان السبب في بنائه هو ان الملك المنصور لما توجه وهو امير غزاه الروم ،في ايام الظاهر بيبرس سنة ٦٧٥هـ،اصابه بدمشق قولنج عظيم،فعالجه الاطباء بأدوية اخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرأ من مرضه ،وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر ان اتاه الله الملك يبني مارستانا ،فلما تولى الملك اخذ يعمل ذلك ،فوقع الاختيار على الدار القطبية ،وعوض اهلها عنها بقصر الزمر ،وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعي امر عمارته ،فبعد ان تم انجاز عمارتها استدعي قدحا من شراب المارستان ،وشربه وقال :قد وقفت هذا على مثلى فمن دوني ،وجعلته

[٦٦] المقريزي ،تقي الدين الدين احمد بن علي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الخطط المقريزية** ،تحقيق محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي ،ج٣،ص٥٤٦، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٧٤

على الملك والمملوك والجندي ،والامير ،والكبير ،والصغير والحر والعبد ،والذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر مايحتاج الي من به مرض من الامراض وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمه المرضى ،وقرر لهم المعاليم ،ونصب الاسرة للمرضى ،وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض ،وافرد قاعه للرمدي ،وقاعه لمن به اسهال،وقاعه للنساء ،ومكانا للمبرودين ينقسم بقسمين :قسم الرجال ،وقسم للنساء ،وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن،وافرد مكانا لطبخ الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاكحال والشيافات ونحوها،ومخازن للحواصل وجعل مكانا يفرق فيه الاشربه والادوية ،ومكانا يجلس فيه رئيس الاطباء لألقاء درس الطب[67]

وقال ابن بطوطة "واما المارستان الذي بين القصرين عند تربة الملك المنصور قلاوون الواصف عن محاسنه ،وقد اعد فيه من المرافق والادوية مالايحصر ،يذكر ان مجباه الف دينار كل يوم"[68].

البيمارستان المؤيدي:

يقع هذا البيمارستان فوق الصوة تجاه طبلخاناه قلعة الجبل ،حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان ابن حسين ،التي هدمها السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق (ت٨١٥هـ)،بباباه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان انشأه الملك المؤيد شيخ في سنة ٨٢٣هـ ونزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملة اوقاف الجامع المؤيدي المجاور لباب زويلة ،فلما مات المؤيد سنة ٨٢٤هـ، تعطل وسكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الاول منها،وصار منزلا للرسل والواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذن وبواب وقومه واقيمت به الجمعه في شهر ربيع الاول من سنة ٨٢٥هـ، فاستمر جامعا تصرف معاليم ارباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدي،[69]

في بغداد:

البيمارستان المقتدري :

في سنة ٣٠٦هـ، اشار سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٣١هـ)، على الخليفة المقتدر بالله ان يتخذ بيمارستانا ينسب اليه فأمره باتخاذه له في باب الشام وسماه البيمارستان المقتدري وانفق عليه من ماله في شهر مائتي دينار [70]

بيمارستان السيدة:

---

[67] المقريزي،تقي الدين احمد بن علي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الخطط المقريزية** ،تحقيق محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي ،ج٣،ص٥٤٧-ص٥٤٩، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٨٣،ص٨٤،ص٨٥، ص٨٦، ص٨٧، ص٨٩،ص٩٠،ص٩١،ص٩٢،ص٩٣

[68] ابن بطوطة،الرحلة،(بيروت:دار صادر،١٩٩٢م)ص٣٧

[69] المقريزي، تقي الدين الدين احمد بن علي،**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الخطط المقريزية** ،تحقيق محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي ،ج٣،ص٥٥٣، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص١٧٢،ص١٧٣

[70] ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،اخبار العلماء بأخبار،ص١٣٣، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،١٧٨

في سنة ٣٠٦هـ فتح ابوسعيد سنان بن ثابت(ت ٣٣١هـ)، بيمارستان السيدة ام المقتدر ،وقد اتخذ بسوق يحيى على نهر دجلة فيه ورتب ببغداد المتطببين وقبل المرضى ،وكانت النفقة عليه في كل شهر ستمائة دينار على يدي يوسف بن يحي المنجم لأن سنان لم يدخل يده في شي من نفقات البيمارستان [٧١]

في الشام:

بيمارستان الوليد بن عبدالملك الخليفه الاموي:

ان اول من اتخذ البيمارستان بالشام للمرضى الوليد بن عبدالملك سادس خلفاء بني اميه تولى الخلافه سنة ٨٦هـ(ت٩٩هـ) وهو اول من عمل البيمارستان واجرى الصدقات على الزمني والمجذومين والعميان والمساكين واستخدم لهم الخدام ،وقال المقريزي :اول من بنى البيمارستان في الاسلام ودار المرضى واجرى لهم الارزاق وامر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا واجرى عليهم وعلى العميان الارزاق ولم يصل الينا اي علم او اشارة عن المكان الذي انشأ فيه الوليد البيمارستان [٧٢]

البيمارستان النوري او العتيق بحلب:

ذكر ابن القفطي ان المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان(ت٤٥٥هـ) خرج من بغداد في مستهل سنة ٤٤٠هـ،وصل الى حلب فوجد فيها جامعا وست بيع وبيمارستانا صغيرا [٧٣]

وقيل ان المختار بن الحسن بن عبدون وضع البيمارستان وجدده نور الدين محمود بن زنكي(ت٥٦٩هـ) عمارته،ويقال:ان الملك العادل نور الدين تقدم الى الاطباء ان يختاروا في حلب اصح بقعه صحيحه الهواء لبناء البيمارستان بها ،فذبحوا خروفا وقطعوه اربعة ارباع ،وعلقوها ،بأرباع المدينة ليلا فلما اصبحوا وجدوا احسنها رائحة الربع الذي كان في هذا القطر ،فبنوا المارستان فيه . [٧٤]

---

[٧١] القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي ،اخبار العلماء بأخبار،ص١٣٣، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص١٨٣

السيدة :ام المقتدر وهي شغب جارية المعتضد ام امير المؤمنين جعفر المقتدر بالله الملقبه بالسيده وكانت تتصدق من املاكها في شربه وازواد واطباء توفيت بمرض الاستسقاء

سوق يحي: ببغداد بالجانب الشرقي بين الرصافه ودار المملكة التي كانت عند جامع بين بساتين الزاهر منسوبه الى يحي البرمكي كانت اقطاعا له من الرشيد ثم صارت للبرامكه ثم خربت بعد قدوم السلجوقيين الى بغداد

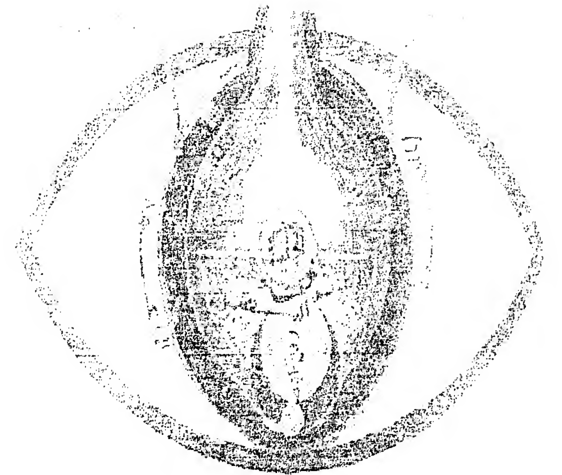
[٧٢] ابن الجوزي،ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ،**المنتظم في تاريخ الملوك والامم** ،تحقيق:محمد عبدالقادر عطا،مصطفى عبدالقادر عطا،ط١،ج٦،ص٢٨٧،المقريزي،تقي الدين احمد بن علي،المواعظ والاعتبار **بذكر الخطط والاثار الخطط المقريزية** ،تحقيق محمد زينهم ،مديحه الشرقاوي ،ج٣،ص٥٤٥، عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٢٠٣

[٧٣] ابن القفطي، جمال الدين ، **تاريخ الحكماء** ،ص٣٩٦،

[٧٤] عيسى بك،احمد،**تاريخ البيمارستانات في الاسلام**،ص٢٢٤

الخاتمة

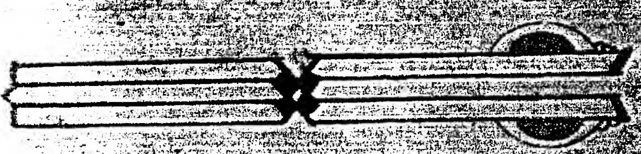
اصبح في حكم المؤكد لدى مؤرخي العلوم اولا بأن تراث اية هو بذرة بقاءها ودعامة وجودها الحضاري .ودراسته يعني تعرفا على الذات واطلاعا لمستقبل عظيم ،وان اية امة لن تستطيع ان تسير قدما الى الامام بخطى راسخة شجاعة الا اذا وعت جذور تراثها وربطت خيوط حاضر ومستقبلها بما ماثلها وشابهها في صفحات ماضيها سواء القريب منه والبعيد ،ثانيا اليقين بأن العلوم على اختلافها ليست من صنع امة واحدة ولاشعب معين وان الازدهار الذي نجده في مختلف الميادين انما هو محصلة حضارات متعاقبة على مر العصور ،برع المسلمون في علم الطب وبرز اطباء مسلمون خدموا الطب واضافوا الكثير من اكتشافاتهم وتجاربهم العلمية الخاصة و التي انارو بها اصقاع العالم فكثير من كتب الطب للاطباء المسلمون ترجمت من اللغه العربيه الى اللاتينيه وبذلك انتقل الطب العربي الاسلامي الى الغرب عبر معابره وتأثيرة



وثيقة تظهر تشريح العين







آلات جراحية يصفها الزهراوي في أحد كتبه

الفهرس

الصفحة